ظهر حديثا

عقلى وعقلك للأستاذ سلامه موسى (دار الكاتب المصرى)

لسنا فى حاجة لأن نقدم الاستاذ سلامه موسى لقراء هذه المجلة . بل لسنا فى حاجة لأن نقدمه لقراء اللغة العربية ؛ فهو رجل قد خدم هذه اللغة بفكره ما يقرب من أربعين سنة ، كتب أثناءها وألف وترجم وحرر ؛ فهو لم يعمل منذ صباه الأول إلا فى عالم الكتابة صحفيا أو مؤلفاً . ولقد كانت كتبه تقابل دائماً بلهفة من جمهور متعطش ، أكثره من الشباب ؛ فأخرج العشرات من الكتب التى تدور حول موضوعات عرف دائماً أن سلامه موسى يفكر فيها ، ويديم الاطلاع على تطوراتها . فسلامه موسى إذن كاتب له طابعه الخاص وتفكيره الخاص ومجاله الخاص .

أما هذا التفكير فيمكن الوقوف على سره من مقالاته العديدة التى نشرها عن حياته ، وظهرت فى مجلة «الكاتب المصرى» . فقد عنى فى هذه الأيام بأن يدون مذكراته عن ماضيه ودراساته واتجاهاته . ومنها نعرف ذلك الخليط من المعرفة الذى انغمس فيه سلامه موسى فى بدء حياته ، وكيف أنه أقبل على هذه المعرفة فى نهم . وليس لهذه المعرفة من ضابط؛فهى خليط كما قلنا ، غير أنها تتميز بصفة واحدة هى أنها كانت جديدة — كلها أو أكثرها بحوث جديدة فى وقته ، أو هى على الأقل جديدة على وطنه ، بحيث إنه عندما كان فى هذا الوطن قبل رحيله إلى أوربا لم يكن يعرف عنها شيئاً . ولا شك فى أن الاتصال الفكرى فى ذلك الزمن لم يكن بالسرعة القائمة الآن . فنحن الآن لا نتأخر فى العلم بالتيارات المختلفة والاتجاهات التى تقوم فى أوربا وأمريكا إلا ببضعة شهور ، هى الزمن الذى يستغرقه خروج الكتب من المطابع فى أوربا ، ونقلها إلى الأسواق ، ثم إرسالها إلى السوق الشرقى ، ثم عرضها فى هذه السوق . أما فى الزمن الذى تفتحت فيه عينا الصبى سلامه موسى فلم يكن هذا الاتصال وثيقاً كما هو الآن . فاذا وصل

الشاب سلامه موسى إلى أرض أوربا اتجه بكليته إلى ما هو جديد أو على الأقل جديد لديه .

ولا شك فى أن عقلية الأستاذ سلامه موسى كانت على استعداد لذلك؛ فهو إلى الآن وقد سلخ الستين لا يزال يجنح إلى الموضوعات الجديدة . وقد أقول فى صراحة إن الأستاذ سلامه موسى لا يهمه أن يكون التفكير ناضجاً ، أو أن يكون العلم الذى يعنى به ثابتاً موطداً ، بقدر ما يهمه أن يكون جديداً . فهو رجل يجرى وراء الجديد و يخلبه هذا الجديد ما له من نظر بعيد. وهذه ميزة له أو خاصة من خواصه ، وهذا سر إقبال الشباب عليه . فالأستاذ سلامه موسى إذن رجل لم يعرف الكهولة ، ولا يمكن أن يعرفها ، فهو فى شباب متجدد بأفكاره ، و إن كان حكم السن أحياناً يؤثر فى هذا الشباب المزيف ، فيحمل فى طياته مسحة عصبية ، قد تبدو لغير المدقق نوعاً من نشاط الشباب فى كتاباته .

ولقد كان طبيعيا ، إذ شرحنا ما فى طبيعة الأستاذ سلامه موسى من حب وولع بالجديد ، أن يتجه فى كتاباته كثيراً إلى العلم ويتكىء عليه . فالعلم قد نهض فى القرن العشرين نهضة كبيرة وتطور تطوراً عظيما ، وهو فى كل يوم فى تغير وتجدد . ولذلك نرى الأستاذ سلامه موسى يحتضن النظريات العلمية الجديدة التى تجذبه إليها طبيعته ، ويتكلم عنها فى كتبه فى عبارته السلسة ، وبيانه الواضح الذى لا تعقيد فيه ؛ فيقرب نظريات العلم إلى جمهور ناشئ متعطش للمعرفة . وهو يتكلم عن هذه النظريات فى حب ودهشة ، أقرب شئ إلى دهشة الطفل البرئ ، مما له أثر خلاب فى عقول هؤلاء الشباب الناشئين . وهذا هو ما أسداه وما ظل يسديه الأستاذ سلامه موسى إلى قارئ اللغة العربية .

وكتاب «عقلى وعقلك» الذى نشرته دار الكاتب المصرى اليوم هو كتاب غير موفق فى عنوانه ؛ فهذا العنوان لا يدل بحال على الكتاب وما فيه من مباحث بل يضعه فى مكان دون مرتبته.

فالكتاب فى حقيقته مجموعة خلاصات للبحوث الجديدة التى تمتّ بصلة لعلم النفس ، ومباحثه المختلفة ، منها ماثبتت صحته علميا ، ومنها ما لا يزال فى طور البحث يتجادل فيه العلماء ؛ والأستاذ سلامه موسى يقدم لنا خلاصة لكل ذلك . وأعتقد أنه أخطأ إذ قال فى مقدمته بأن الكتاب توسعة للبحوث التى تعرض لها فى كتابه « العقل الباطن » ؛ لأن كتاب

العقل الباطن هو فى رأيى مقال واحد طال بعض الشئ فصار كتاباً .

أما الكتاب الذى وضعه اليوم فهو متعدد الفصول والنواحى ، وفيه خلاصة ، لا أقول إنها وافية ولا أقول إنها مشبعة ، ولكنها تحرك شهية القارئ إلى البحث والاطلاع إذا أراد، وتضع تحت يده خلاصة لنظرة عاجلة كى يفسر جملة أو عبارة تعنّ له فى قراءاته إن أراد .

ولكى نقيم الدليل على هذا القول ننقل عناوين بعض فصول الكتاب : العقل والمخ — الغرائز والعواطف — الغريزة الأصلية — الجسم يؤثر فى العقل — العقل يؤثر فى الجسم — طبيعة التفكير — الذكاء والعبقرية — المزاج النفسى — اللغة والتفكير — الأحلام ومغزاها — الكابوس وأسبابه — الايحاء والتنويم النفسى — مركب النقص — الضمير — المجتمع البشرى — العاطفة والوجدان — الانعكاسات المعدولة — الحياة الجنسية — النفس السليمة — التحليل النفسى — الزيغ الجنسى — النظر السيكلوجى للإجرام — الشخصية السيكوباثية — النيوريوز — السيكوز، وعشرات غيرها من موضوعات .

ولقد كنا نود أن نثنى على دار الكاتب المصرى للصورة التى أخرج فيها الكتاب كما أثنينا فى مواقف عدة ، ولا ريب فى أن الطبع بلغ الاتقان الذى عرف عن هذه الدار ، ولكننا نعتقد أن القطع الذى اختارته الدار لهذا الكتاب — وهو القطع الكبير — غير موفق .

كولومبا لبروسبير ميريميه تعريب الدكتور محمد غلاب (دار الكاتب المصرى)

نهضت مدرسة الأدب التى عرفت بالمدرسة الرومانطيقية فى القرن التاسع عشر ، وكانت هذه الحركة الجديدة تعارض ما عرف بالنزعة الكلاسيكية . فلقد ظل الأدباء والشعراء الفرنسيون ردحاً من الزمن يتبعون فى تآليفهم أسلوب كتب القدماء من أدباء اليونان والرومان ، ويأخذون أنفسهم بما وضعه قدماء الناقدين من قواعد قالوا بوجوب اتباعها لكى يكون العمل الأدبى ذا قيمة . فهذه القواعد التى تجد خلاصة لها فى كتب أرسطو لا سيما كتابه البويطيقا ، والتى أجملها هوراس الشاعر اللاتينى فى كتابه عن فن الشعر ، والتى اقتبسها بوالو الفرنسى فى نصائحه عن قرض

الشعر ، هى التى ظلت سائدة بين الكتاب والشعراء الفرنسيين وحاكمة عليهم إلى أوائل القرن التاسع عشر ، وهى التى أدت بأديب كبير مثل فولتير أن يصف شاكسبير الشاعر الانجليزى العظيم بأنه متوحش ؛ لأن مسرحياته لا تتبع القواعد التى وضعها اليونان للشعر المسرحى أو التى ظن أن اليونان وضعوها .

وفى أوائل ذلك القرن بدا اتجاه معاكس ؛ فقد مل الناس تلك القيود التى تحرمهم الاستمتاع ، ومل الكتاب تلك القيود التى تغل من أيديهم ، فقامت حركة ثورية جديدة هى الحركة التى عرفت بالرومانطيقية . ولسنا نريد تفصيل هذه الحركة ، وإنما نقول إجمالا إن هذه الحركة تؤيد ذكر كل شئ فى الكتابة ، وألا يتقيد الكاتب بقيود لا معنى لها كوحدة الزمن والموضوع وغير ذلك مما وضعته قواعد الأدب القديم . وأقبل الناس وزاد اهتمامهم بهذا اللون الجديد من الأدب ، ووجد الكتاب والشعراء آفاقاً واسعة جديدة فارتادوها فى نهم .

ولا ريب فى أن الأدب الفرنسى الرومانطيقى تأثر تأثراً كبيراً بمؤلفات الأمم الأخرى ، وكان لشاكسبير بنوع خاص تأثير فى تلك الحركة ، ولم يعد الفرنسيون ينظرون إليه نظرة فولتير .

ويعتبر بروسبير مير يميه بين جماعة هذا المذهب

ولكن مما يلاحظ على مير يميه فى قصتيه « كولومبا » و« كارمن » أنه لم يحاول أن يغرق فى غرابة الموضوع كما فعل بعض الأدباء من أنصار مذهبه ، بل إنه فى القصتين مصور واقعى بارع ولكنه اختار حياة قوية دفاقة فى موضوع روايتيه .

ولسنا نتعرض لرواية «كارمن» الآن فان موضوعها معروف ومشهور ، ولكن حرارة هذا الموضوع هو اختياره لواقعة أقامها فى أسبانيا تلك البلاد البهيجة بين بلاد أوربا التى تشرق عليها شمس تكاد تكون كشمس الشرق حامية وفيها حرارة ؛ ولذلك كان أهلها مندفعين فى عواطفهم شديدين فى ميولهم .

وفى « كولومبا » أيضاً اختار تلك الجزيرة الواقعة إلى جنوب فرنسا حيث يعيش أهلها عيشة فيها كثير من البدائية ؛ فهم قوم يحبون الحياة ويحبون الشمس الدافئة ويحبون الانتقام . وكولومبا هى الفتاة التى تقمصت فيها روح أهلها والتى تعرف معنى الثأر الذى يتوارثه الأبناء عن الآباء وضرورة خضوع الأبناء للحياة ومقتضياتها . فكما أنهم غنموا بأن خرجوا

إلى نور هذه الحياة من آبائهم ، فعليهم غرم بل واجب القيام بثارات أولئك الآباء .

فهى قصة شيقة سريعة فى القراءة تتدفق منها الحياة تدفقاً ، وقد وجدت ناقلا أميناً فى الأستاذ محمد غلاب ، كما وجدت ناشراً يخرج هذه القصة الشيقة فى صورة جميلة .

حرية الرأى للدكتور رياض شمس (مطبعة دار الكتب المصرية)

الدكتور رياض شمس معروف فى الأوساط الأدبية على أنه صحفى ممتاز ، وهو أستاذ الصحافة فى الجامعة الأمريكية ، وهو معروف أيضاً بشدة تمسكه بالمذهب السياسى الذى يعتقده حتى لقد عرف السجون فى سبيل رأيه ، ولكن الخاصة تعرفه على أنه باحث قانونى ؛ فهو فى كتابه عن الحرية الشخصية أظهر مقدرة فائقة فى معالجة هذا الموضوع من الوجهة القانونية . وكان هذا الموضوع الذى هو رسالته التى نال بها الدكتوراه من أحسن ما أخرجه البحث القانونى فى النهضة القانونية الحديثة .

وهو اليوم يتابع بحثه بكتابه الجديد «حرية الرأى » وهو بحث دقيق وطويل يقع فى جزأين ويشغل نحو ٧٢٠ صفحة . وقد عالج المؤلف حرية الرأى من جميع وجوهها ولكنه التزم البحث القانونى والطريقة القانونية فى عرض الأمور ، فلم يعدل إلى الانشاء أو البحث الاجتماعى كما ينتظر ممن مارس مهنة الصحافة طويلا . وهو فى طريقته يدل على أن الصلة لم تنقطع بينه وبين البحث القانونى . والواقع أن هذه الصلة لم تنقطع ؛ فان اشتغال الدكتور رياض شمس بالصحافة كان اشتغالا متقطعاً وكان كثيراً ما يحال بينه وبين العمل بسبب تعصبه لمذهبه كما أسلفنا . وأما صلته بالقانون فلم تنقطع قط ؛ فقد كان دائماً يعمل محاميا نابها ، ومع ذلك فكثيراً ما تحول كثرة مشاغل المحامى عن البحث . أما الدكتور رياض شمس فانه نهم فى الاطلاع والبحث . وإن مجرد إلقاء نظرة عابرة على هذا البحث الجليل الغزير لتدل على ما بذله من جهد وعناء فى إخراج هذا الكتاب الذى هو الأول فى بابه فيما نعتقد من حيث اقتصاره على موضوعه وبحث هذا الموضوع فى دقائقه وتفاصيله ، مقارناً بين التشريع المصرى وشرائع الأمم

الأخرى، وفاحصاً فى كل نقطة اتجاه القضاء واتجاه الشراح . ولذلك نعتقد أن هذا الكتاب سيظل لمدة طويلة المرجع الأساسى فى موضوعه .

ولقد كتب المؤلف بعد المقدمة الطريفة التى كتبها معالى الدكتور محمد كامل مرسى باشا مقدمة تمهيدية فى حرية إعلان الرأى ، فبحث فى الأساس الدستورى لهذه الحرية والضمانات الدستورية لها ، ثم انتقل إلى القيود الدستورية لحرية إعلان الرأى .

ثم عالج القيود القانونية لحرية إعلان الرأى، فتكلم عن المبادئ العامة وجريمة الرأى وعقوبات الجرائم التى تقع بوساطة الصحف ، ثم عرج على القيود القانونية لحرية إعلان الرأى فتكلم عنها فى ظل القوانين الوضعية والجرائم الناشئة عنها سواء وقعت من الأفراد أو من الصحف .

وفى الجزء الثانى من مؤلفه تكلم عن التنظيم الاجرائى لحرية إعلان الرأى بوساطة المطبوعات قبل نفاذ الدستور وبعد نفاذه، ثم تكلم على قانون المطبوعات المعمول به وعلى تنظيم شؤون الصحفيين .

وختم هذا الكتاب بفهرس لأهم الألفاظ وفهرس آخر بالمراجع . ذلك عدا ما أشار إليه فى ثنايا مؤلفه من مئات الكتب والبحوث والأحكام بحيث يعد الكتاب موسوعة شاملة لدقائق هذا الموضوع الجليل فى المؤلفات القانونية العربية .

ولا بد لنا أن نثنى على المؤلف ثناء جميلا ؛ لأنه مع عمله طويلا فى الصحافة ، والكثير من تفصيلات هذا البحث مما يهم الصحافة بوجه عام ، فان قلمه لم يندفع مرة اندفاع الصحفى ، بل ظل محافظاً على سمة العلماء فى البحث ، وكان إذا أبدى رأياً فى موضوع من الموضوعات لم يجد له سنداً من حكم أو فقه أبداه فى اعتدال كان فى الواقع لاينتظر منه ، أو قل إنه ينتظر منه بعد مؤلفه الجليل فى الحرية الشخصية .

وإن كان لنا أن نبدى بعض الملاحظات فان هذه تنصب على الطبع . فلسنا نعلم ما السبب فى أن طبع هذا الكتاب أقل من المعهود عادة فى مطبعة دار الكتب المشهورة بدقتها وجودة طبعها بين المطابع المصرية . وقد لاحظنا قليلا من الأخطاء المطبعية كما لاحظنا خطأ قد يكون مطبعيا أيضاً فى كثير من العبارات الافرنجية وهو ما يجب أن يعالج فى الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذى ننتظر كما قلنا من قبل أنه سيظل لسنوات مرجعاً أساسيا فى موضوعه ، وننتظر له لاطبعتين بل طبعات .

حسن محمود